البحث رقم (١)

هدايات قرآنية في سورة العصر

التفسير

الأستاذ الدكتور
يحيى محمد عامر راشد
جامعة الملك خالد
كلية الشريعة وأصول الدين
Tmamer@kku.edu.sa

ISSN: 2071-6028

ISSN 2071 - 6028

ملخص باللغة العربية

أ.د. يحيى محمد عامر راشد

اشتمل هذا البحث (هدايات قرآنية في سورة العصر) على مقدمة وثلاثة مباحث. أما المقدمة، فقد بينت فيها أن القرآن كتاب هداية وأن الهداية هي الغاية من إنزاله، وأن هذه الهداية عامة وشاملة وكاملة ومتعددة ومتجددة، ثم بينت معنى الهداية في اللغة وفي الاصطلاح. وأما المبحث الأول، فقد عرضت فيه الهدايات التي استنبطتها من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ وهي: القسم وأهميته في الخطاب الدعوي وإقناع المخاطب، إقسام الله بمخلوقاته، الوقت وأهميته في حياة الإنسان، مكانة وقت العصر بين الأوقات. وأما المبحث الثاني، فقد عرضت فيه الهدايات التي استنبطتها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾، وهي: التوكيد ووظيفته الخطابية، صحة العقيدة الإسلامية وبطلان ما سواها، الكفر تجارة خاسرة. وأما المبحث الثالث، فقد عرضت فيه الهدايات التي استنبطتها من قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾، وهي: الإيمان تجارة رابحة، الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، الدين النصيحة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التمسك بالحق، التحلي بالصبر.

الكلمات المفتاحية: هداية ، قرآن ، العصر

QURANIC GIFTS IN SURAT ASR

Prof. Dr. Yahia M. Amer

Summary:

This research (Quranic Hidayat in Surat Al Asr) contains an introduction and three questions. As for the introduction, it showed that the Qur'an is a book of guidance and that guidance is the purpose of its downfall, and that this guidance is general, comprehensive, complete, plural and renewed, and then explained the meaning of guidance in language and terminology. As for the first topic, I have presented the guidance that I have derived from the verse: The age of the Prophet is: Section and its importance in the discourse of persuasion and persuasion of the interlocutor, Divinity of God with his creatures, time and importance in human life, the position of the time of the times between times. As for the second topic, it presented the guidance that he derived from the verse: Man is not lost in his words: Emphasis and his rhetorical function, the validity of the Islamic doctrine and the invalidity of others, disbelief is a lost trade. As for the third topic, I have presented the guidance that I have devised from the verse: "Only those who believe and do righteous deeds, and seek truth and patience, and they are: faith is a profitable business, faith is not in the heart and truthfulness of work, religion advice, enjoining good and forbidding vice, Right, be patient.

***Keywords**: guidance, Qur'an, Afternoon*

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين... أمَّا بعد

فإنَّ القرآن الكريم كتاب هداية، وإنَّ الهداية هي الغاية من نزوله، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وإنَّ هذه الهداية عامة، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

وشاملة، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وكاملة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

ومتعددة ومتجددة، قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف: ١٠٩].

فإنَّ المقصود (بكلمات ربي): كلمات القرآن، وبعدم نفادها: عدم نفاد معانيها، يقول الإمام الشوكاني رابطاً هذه الآية بما قبلها: " لما ذكر سبحانه وتعالى أنواع الدلائل نبه على كمال القرآن، فقال: (لَوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي)[1]، فدل ذلك على أن المقصود (بكلمات ربي): كلمات القرآن.

(١) فتح القدير: ٣/٣١٧.

ويقول الشيخ الصاوي عند تفسيره لقوله تعالى: (لكلمات ربي): "أي النفسية القائمة بذاته، ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة، ويكون المراد بعدم تناهيها باعتبار مدلولاتها"(١).

ويؤكد هذا قول الراغب الأصفهاني رحمه الله: "وجعل من معجزة هذا الكتاب أنه مع قلة حجمه متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الألباب البشرية عن إحصائه، والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾(٢) [لقمان: ٢٧].

وإنَّ هدايات سورة العصر التي هُدِيتُ إليها ووقفت عليها والتي تعد– من غير مبالغة– قطرة في محيط هداياتها غير المتناهية سوف تجسِّد على سبيل الإشارة عموم وشمول وكمال وتعدد و تجدد هدايات القرآن الكريم. "فإن الهداية [في حدِّ ذاتها] لا نهاية لها ولو بلغ العبد فيها ما بلغ ففوق هدايته هداية أخرى وفوق تلك الهداية هداية أخرى إلى غير غاية"(٣)، "والهداية لها بداية وليس لها نهاية، فكلّ باب من الهداية وراءه باب آخر، وهكذا تفتح أبواب الهداية بحسب الجهد حتى الموت"(٤)، تبعاً لهدايات القرآن غير المتناهية وتأكيداً لها.

وقبل الشروع في عرض هدايات (سورة العصر) لابد من الوقوف على مفهوم الهداية وبيان المقصود بها ليكون تمهيداً تصوّرياً يساعد القارئ على تصور البحث، فإن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره(٥).

---

(١) حاشية الصاوي على الجلالين ٣٠/٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ص ٥٣.

(٣) الفوائد: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ص١٣٠.

(٤) موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم التويجري، ٢٣٧٣/٣.

(٥) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي)، علي بن عبد الكافي السبكي، ١٧٢/١.

معنى الهداية في اللغة:

الهداية والهدى مصدران للفعل هدى.

يقول أحمد بن محمد الحموي: "«هدي»: هديته الطريق هدايةً هذه لغة الحجاز، ولغة غيرهم يتعدى بالحرف، فيقال هديته إلى الطريق وللطريق، وهداه الله إلى الإيمان هدىً، والهدى البيان"(١).

و"الهدى بضم الهاء وفتح الدال الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب"(٢).

"والهدى: إخراج شيء إلى شيء والهدى أيضاً الطاعة والورع، والهدى: "الهادي في قوله ﷻ: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾"(٣).

و"الهدى: الرشاد والدلالة"(٤). ويقول ابن فارس:"(هدي) الهاء، والدال والحرف المعتل: أصلان، أحدهما التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف"(٥).

معنى الهداية في الاصطلاح:

"الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"(٦).

الأهداف:

١- إبراز عظمة السورة وشموليتها الدلالية.

٢- التأكيد على أنَّ القرآن كتاب هداية.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٦٣٦/٢.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، ٢٨٢/٤٠.

(٣) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظر، ٣٥٥/١٥.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، ٢٥٣٣/٦.

(٥) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني.

(٦) التعريفات: علي ين محمد الجرجاني، ص ٢٥٦.

٣- ترسيخ الاعتقاد بأنَّ القرآن لا تنقضي عجائبه.

منهج البحث:

سأستعمل في هذا البحث منهجين علميين ، هما:

١- المنهج الاستقرائي ٢- والمنهج الاستنباطي

أهمية البحث:

تتمثل الأهمية العلمية للبحث في جِدَّة مجموع الهدايات المستنبطة من السورة .

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسات ولا كتباً ولا أبحاثاً في سورة العصر يمكن اعتمادها دراساتٍ سابقةً وكل ما وجدته هو:

١-توجيهات تربوية مستقاة من سورة العصر -رسالة ماجستير- جامعة أم القرى- كلية التربية- للباحثة جميلة بن يحيى بن عبدالله ميمني.

اشتملت على خمسة فصول:

الأول: عالج مشكلة الدراسة وأهميتها وتساؤلاتها وحدودها.

الثاني: وضح مضمون سورة العصر، ومكان نزولها وتفسيرها وذكر مكانها في التربية الإسلامية.

الثالث: تتناول الأسس الأربعة التي اشتملتها سورة العصر.

الرابع: الحديث عن وضع العالم الإسلامي بين الحاضر و الماضي.

٢-٢- الوحدة الموضوعية في سورة العصر- دكتور/ صبحي رشيد اليازجي- الجامعة الإسلامية- غزة- مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات- العدد الرابع يناير٢٠١٣م.

ويشتمل على خمسة مباحث:

الأول: تعريف عام لسورة العصر.

الثاني: اضافة سورة العصر إلى كفارة المجلس.

الثالث: المناسبة في سورة العصر.

الرابع: إهدار الوقت طريق الخسران .

الخامس: طريق النجاة والعمل الصالح.

فهذان البحثان يمكن أن يكونا من الدراسات السابقة، أما ما ذكر بعنوان تأملات، أو وقفات، أو توجيهات تربوية، أو منهج تربوي... وأمثالها، فهي عبارة عن مقالات، أو خطب، أو ندوات إذاعية، مثل:

١-تأملات في سورة العصر- الشيخ صالح الفوزان، خطبتي جمعة.

٢-تأملات تربوية في سورة العصر- أ.د. فؤاد محمد موسى، مقالات.

٣-وقفات مع سورة العصر- الشيخ عبدالله الجار الله، خطبتي جمعة.

٤-تأملات في سورة العصر، د. محمد راتب النابلسي، ندوة بإذاعة دمشق.

٥-تأملات في سورة العصر، د. محمد ربيعة، مقالة في ثلاثين فقرة لا تتجاوز الصحفتين.

٦-منهج التربية في سورة العصر، د. أمين الدميني، مقال لا يتجاوز الصفحتين وأمثال ذلك كثير، مما لا يصح علمياً ان يكون دراسةً سابقةً.

خطة البحث: يشتمل البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القسم وأهميته في الخطاب الدعوي وإقناع المخاطب.

المطلب الثاني: إقسام الله بمخلوقاته.

المطلب الثالث: الوقت وأهميته في حياة الإنسان.

المطلب الرابع: مكانة وقت العصر بين الأوقات.

ISSN
2071 - 6028

المبحث الثاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوكيد ووظيفته الخطابية.

المطلب الثاني: صحة العقيدة الإسلامية وبطلان ما سواها.

المطلب الثلث: الكفر تجارة خاسرة.

المبحث الثالث: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان تجارة رابحة.

المطلب الثاني: الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل.

المطلب الثالث: الدين النصيحة.

المطلب الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الخامس: التمسك بالحق.

المطلب السادس: التحلي بالصبر.

المبحث الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾

المطلب الأول:

القَسم وأهميته في الخطاب الدعوي وإقناع المخاطب

مفهوم القسم:

معنى القسم في اللغة.

القَسَمُ في اللغة: "اليمين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[١] [الواقعة ٧٦].

وقال الفيروز آبادي: "والقَسَم محرَّكةً: اليمين بالله تعالى"[٢].

ويقول الفيومي: "والقَسَم بفتحتين: اسمٌ من أقسم بالله إذا حَلَفَ"[٣].

معنى القَسم في الاصطلاح:

القسم في الاصطلاح: "ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنىً معظَّمٍ عند الحالف حقيقةً أو اعتقاداً"[٤].

وقال السيوطي: "القسم هو أن يريد المتكلم الحلفَ على شيء فيحلف بما يكون فيه فخرٌ أو تعظيمٌ لشأنه أو تنويه لقدره أو ذمٌّ لغيره أو جارياً مجرى الغزل والترقق أو خارجاً مخرج الموعظة والزهد"[٥].

أهمية القسم في الخطاب الدعوي وإقناع المخاطب:

إنَّ القسم بطبيعته يلامس الروح باعتباره قضيةً إيمانية وعقدية، ويوقظ الحواس تبعاً لاستيقاظ الروح الذي أحدثه القسم.

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ٥٤٨٠/٨.

(٢) القاموس المحيط، ص ١١٤٩.

(٣) المصباح المنير: أحمد بن محمد الفيومي، ٥٠٣/٢.

(٤) مباحث علوم القرآن: مناع القطان، ص ٣٠١.

(٥) الإتقان في علوم القرآن، ٣٢٠/٣.

وبالتالي يجذب الانتباه ويسترعي الاهتمام ويجمع شتات العقل ويمنع شرود الذهن ويحمل المخاطب على الاستماع والإنصات للاستيعاب والتصديق، ملفتاً النظر إلى ضرورة الاهتمام به، ومؤكداً بذلك على أهميته حالاً ومآلاً.

إن المتكلم عند انطلاق القسم من لسانه يكون في حالة سمو روحي وحضور قلبي وذهني وحواسي عالٍ تنعكس على المخاطب فيحدث التأثير والإقناع والتصديق لأن (ما خرج من القلب يصل إلى القلب)[١].

يقول الشيخ مناع القطان: (يختلف الاستعداد النفسي عند الفرد في تقبله للحق وانقياده لنوره، فالنفس الصافية التي لم تُدَنَّس فطرتها بالرجس تستجيب للهدى، وتفتح قلبها لإشعاعه، ويكفيها في الانصياع إليه اللمحة والإشارة.

أما النفس التي رانت عليها سحابة الجهل، وغشيتها ظلمة الباطل فلا يهتز قلبها إلا بمطارق الزجر، وصيغ التأكيد، حتى يتزعزع نكيرها، والقسم في أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد... والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه،... ويزيل الشكوك ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة"[٢].

"إن وقوع القسم في ابتداء السورة له أثره النفسي، والبدء به جَذْبٌ لانتباه السامع؛ لوقوع القسم على سمعه في شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال"[٣].

فالقسم "وسيلة من وسائل الإقناع... يستخدم في وقت الحاجة"[٤].

---

(١) ذكره أبو نعيم في الحلية بلفظ (لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب)، ونسبه إلى عمر بن عبدالعزيز، ٢٨٨/٥.

(٢) مباحث في علوم القرآن، ص٣٠٠، ٣٠١ (بتصرف).

(٣) الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو.

(٤) الأصلان في علوم القرآن: محمد عبد المنعم الفيعي، ص ٣٤٩.

و"أسلوب القسم في اللغة: طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم؛ إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين وإزالة شك الشاكين.

فالأساليب الخبرية تختلف باختلاف غرض المتكلم وحال المخاطب.

فإذا كان المخاطب خاليَ الذهن جاءه الخبر من المتكلم من غير توكيد بالقسم ولا بغيره، وإذا كان المتكلم قد رأى أن المخاطب يشك في كلامه أكد له القول بنوع من أنواع التوكيد وأهمها القسم.

ومن هنا قسم علماء البلاغة أسلوب الخبر إلى ثلاثة أقسام:

أ- ابتدائي: ويلقى لخالي الذهن من غير توكيد.

ب- طلبي: ويلقى لمن داخله الشك مؤكداً بأداة من أدوات التوكيد.

ج- إنكاري: ويلقى لمن أنكر القول مؤكداً بأكثر من توكيد"(١).

إن " القسم خطاب للفطرة: و وقع القسم على النفس كبير، خصوصاً إذا كان هذا قد صدر من عظيم.

والعرب بفطرتهم حتى المشركين منهم كانوا يؤمنون بعظمة الخالق وإن أخطأ بعضهم تصورها بنسبة الشركاء له ؛ لذلك تعجب أعرابي عندما سمع قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣]

تعجب الأعرابي وقال: "من أغضب رب العرش حتى جعله يقسم"(٢).

وبهذا يتبين "أن أسلوب التأكيد بالقسم له تأثير بليغ في الدعوة إلى الله ﷻ"(٣).

(١) دراسات في علوم القرآن: محمد بكر أسماعيل، ص٣١٧.

(٢) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد: محمود محمد غريب، ص١٥٧.

(٣) فقه الدعوة في صحيح البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني، ٥٨٢/١.

استعمال الله للقسم.

وقد استعمل الله القسم في الدعوة والمحاجة والإقناع في كثير من القضايا: العقدية، والتشريعية... وغيرها التي واجهها الكفار بالصد والشك والجحود والإنكار، في إشارة إلى أهمية القسم في الدعوة إلى الله وتبليغ شرعه، ونشر دينه وإقناع الناس بصدقه واتباعه والإيمان به، وهذا ما فهمه الرسول ﷺ فاستعمله، وفهمه الصحابة فاقتدوا به وطبقوه، وتنوع أسلوب قسمه سبحانه وتعالى وتعدد في القرآن والسنة .

– أما في القرآن فقد أقسم الله بنفسه وبمخلوقاته.

إقسام الله بنفسه.

أقسم الله بنفسه في عدَّة مواضع من القرآن الكريم، منها:

– قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

– وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سبأ: ٣].

–وقوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ [يونس: ٥٣].

إقسام الله بمخلوقاته:

وكما أقسم الله في القرآن بنفسه لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ومحاجة الكفار وإقناعهم بالإيمان به والتصديق بنبيه ودينه وعقيدته وشرعه، أقسم كذلك بمخلوقاته– وله– سبحانه وتعالى–أن يقسم بما شاء– في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها:

– قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢﴾ [ص: ١، ٢].

– قوله تعالى: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢﴾ [الحجر: ٧٢].

– قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧﴾ [الشمس: ١–٧].

إقسام الله في الأحاديث القدسية:

وكما أقسم الله في القرآن اقسم في السنة في كثير من الاحاديث القدسية، منها:

– قوله تعالى: "وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنَّ منها من قال لا إله إلا الله"(١).

– وقال ﷺ: "إن الشيطان قال: وعزتك يارب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني"(٢).

– وقال ﷺ: "اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام، يقول الله عزوجل: وعزتي وجلالي لأنصرنكِ ولو بعد حين"(٣).

استعمال الرسول للقسم:

وكما استعمل الله القسم استعمله الرسول ﷺ ؛ لتأكيد كلامه به عند الحاجة إليه كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، وإقناع المخاطب وحمله على التصديق بما يدعوه إليه من الإيمان بالله ورسوله وكتابه ودينه وشرعه، وقد وردت أحاديث كثيرة يقسم فيها الرسول على بعض القضايا ليثبتها في القلوب ويحملها على التصديق، منها:

– قوله ﷺ: "فو الله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسطَ عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم"(٤).

– وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: "فوالله لأَن يُهْدَى بك رجلٌ واحدٌ خيرٌ لك من حُمُرِ النَّعَم"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم (٧٥١٠) ١٤٦/٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابي سعيد الخدري، مسند أبي سعيد، رقم (١١٢٣٧) ٣٣٧/١٧، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (١٠٤) ٢١٢/١.

(٣) اخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث خزيمة بن ثابت، باب الخاء، رقم (٣٧١٨) ٨٤/٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمرو بن عوف، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، رقم (٦٠٦١) ٢٣٦١/٥.

(٥) اخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، رقم (٧٨٣) ١٠٧٧/٣.

– وقال ﷺ: "ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتَل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتِل"(١).

استعمال الصحابة للقسم:

واقتداء بالرسول ﷺ واهتداءً بالقرآن الكريم، وسيراً على أسلوب العرب في تأكيد الخبر عند إلقائه على المخاطب الشاك المتردد، والمنكر الجاحد سار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في دعوتهم إلى الله وتبليغهم لدين الله ونشرهم لتعاليمه إيماناً منهم بأهمية القسم في الدعوة والإقناع والتأثير:

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد استعمال الصحابة للقسم كأسلوب من اساليب الدعوة والتبليغ، منها:

– قول ابن مسعود ﷺ: "لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أرد عليه فقال: أرأيت رجلاً مؤدياً نشيطاً يخرج مع أمرائنا في المغازي، فيعزم علينا في أشياء لا نحصيها؟ فقلت له: والله ما أدري ما أقول لك: إلا أنا كنا مع النبي ﷺ فعسى ألا يعزم علينا في امر إلا مرة حتى نفعله، وإن احدكم لن يزال بخير ما اتقى الله. وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلاً فشفاه منه، وأوشك ألا تجدوه . والذي لا إله إلا هو ما اذكر ما غبر من الدنيا إلا كالثعب(٢) شرب صفوه، وبقي كدره"(٣).

– وقول أبي هريرة ﷺ: "والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ"(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ ،كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون الميتَ من البلاء، رقم (٢٩٠٨) ٤/٢٢٣١.

(٢) الثعب: الماء المستنقع في الموضع المنخفض.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، كتاب الجهاد والسير، باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون، رقم (٢٨٠٣) ٣/١٠٨٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة ﷺ، كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة ....، رقم (٣٩٢) ١/٢٩٤.

– وقول عمر ﷺ: "وأيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم، إنها لبلادهم فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمله عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً"(١)(٢).

المطلب الثاني:

إقسام الله بمخلوقاته

الأصل في القسم شرعاً أن يكون باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته ولا يجوز القسم بشيء من المخلوقات.

قال ﷺ: "ألا إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"(٣).

وقال ﷺ: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"(٤).

القسم عبادة:

هذا بالنسبة للمخلوقين؛ لأن القسم عبادة شرعها الله وعاقب على التقصير في أدائها وحث على المحفظة عليها، فيجب على المكلفين أن يؤدوها كما شرع، وأن يتقوا الله فيها وأن يراقبوه في أدائها، فلا يلغوا فيها– وإن كان الله لا يؤاخذ باللغو في الأيمان– ولا يحنثوا فيها، ولا يستحلوا بها حقوق الغير ولا يستخفوا بها، ولا يتساهلوا فيها، ولا يأمنوا عاقبتها، وان يحافظوا عليها، ولا يجعلوا الله عرضة لأيمانهم أن يبروا

---

(١) وقد حمى عمر ﷺ شرف، والربذة، وهما موضعان بين مكة والمدينة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث زيد بن اسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لليهود (أسلموا تسلموا)، رقم (٢٨٩٤) ١١١٣/٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، رقم (٦٢٧٠) ٢٤٤٩/٦.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، رقم (١٥٣٥)، ١١٠/٤، وقال: حديث حسن ،وذكره الألباني في الصحيحة، رقم (٢٠٤١) ٦٩/٥.

ويتقوا ويصلحوا بين الناس ويفعلوا الخير ويتركوا الشر، كما وردت بذلك الآيات القرآنية(١).

فإذا كان القسم كذلك (عبادة) فإن العبادة لا تصح إلا لله، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

إقسام الله بمخلوقاته فعلٌ له:

أما الله ﷻ فله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته؛ لأن قسمه بمخلوقاته فعلٌ له والله يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝٤٠﴾ [ال عمران: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج: ١٦].

وقال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى في القرآن بمخلوقاته أكثر مما أقسم بذاته: فأقسم بالشمس والقمر، والليل والنهار، والصبح والفجر، والتين والزيتون، والسماء والأرض، والنجم والشفق، ومكة والقرآن، والعصر والضحى... وغيرها.

قال الإمام القرطبي: "لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته من حيوان وجماد، وإن لم يُعلم وجهُ الحكمة من ذلك"(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين: "هذا من فعل الله والله لا يسأل عما يفعل، وله أن يقسم سبحانه بما شاء من خلقه، وهو سائل غير مسؤول، وحاكم غير محكوم عليه"(٣).

---

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٢٤ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝٢٢٥﴾ [البقرة: ٢٢٤، ٢٢٥].

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٩/ ٢٣٧.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ١٠/ ٧٩٧، ٧٩٨.

الحكمة من قسم الله بمخلوقاته:

لا شك أن لله ﷻ حكمة في قسمه بمخلوقاته التي أقسم بها في القرآن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن الله يقسم بما يقسم به من مخلوقاته لأنها آياته ومخلوقاته. فهي دليل على ربوبيته وألوهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته ومشيئته ورحمته وحكمته وعظمته وعزته، فهو سبحانه يقسم بها؛ لأن إقسامه بها تعظيم له سبحانه"(١).

ويقول الشيخ ابن عثيمين: "فإن قيل: ما الفائدة من إقسام الله سبحانه مع أنه صادق بلا قسم؛ لأن القسم إن كان لقوم يؤمنون به ويصدقون كلامه فلا حاجة إليه، وإن كان لقوم لا يؤمنون به فلا فائدة منه. قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٥].

أجيب: أن فائدة القسم من وجوه:

الأول: أن هذا أسلوب عربي لتأكيد الأشياء بالقسم، وإن كانت معلومة عند الجميع، أو كانت منكرة عند المخاطب، والقرآن نزل بلسان عربي مبين.

الثاني: أن المؤمن يزداد يقيناً من ذلك، ولا مانع من زيادة المؤكدات التي تزيد يقين العبد، قال تعالى عن إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠]

الثالث: أن الله يقسم بأمور عظيمة دالة على كمال قدرته وعظمته وعلمه فكأنه يقيم في هذا المقْسَم به البراهينَ على صحة ما أقسم عليه بواسطة عظم ما أقسم به.

(١) مجموع الفتاوى، ١/٢٩٠.

الرابع: التنويه بحال المقسم به؛ لأنَّه لا يقسم إلا بشيء عظيم، وهذان الوجهان لا يعودان إلى تصديق الخبر، بل إلى ذكر الآيات التي أقسم بها تنويهاً له بها وتنبيهاً على عظمها.

الخامس: الاهتمام بالمقسم عليه، وأنه جدير بالعناية والإثبات"[١].

المطلب الثالث:

الوقت وأهميته في حياة الإنسان

إنَّ إقسام الله بالعصر وغيره من الأوقات: كالفجر، والصبح، والضحى، والليل والنهار.. وغيرها، فيه إشارة إلى أهمية الوقت وتوجيهٌ للأنظار إلى اغتنامه، والحرص على استغلاله في عمارة الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"[٢]، فإن أمده غيب لا يعلمه إلا الله، ومع ذلك فهو سريع الانقضاء، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٣].

وقال ﷺ: "ما لي وما للدنيا وما للدنيا ومالي، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعةً من نهار ثم راح وتركها"[٣].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ١٠/٦١٢، ٦١٣.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الزهد وقصر الأمل، رقم (٩٧٦٧) ١٢/٤٧٦، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم (٣٣٥٥) ٣/١٦٨.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب الرقاق، رقم (٧٨٥٨)، ٤/٣٤٤، وقال الألباني في التعليقات الحسان: حسن صحيح، رقم (٦٣١٨) ٩/١٤٠.

وإن الله سيسأل الإنسان عن وقته وسيحاسبه عليه، قال ﷺ: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه"(١).

المطلب الرابع:

مكانة وقت العصر بين الأوقات

لوقت العصر الذي أقسم الله سبحانه وتعالى به في سورة سماها باسمه وهي (سورة العصر) سواء كان بمعنى وقت صلاة العصر أو عصرٍ معينٍ من العصور أو بمعنى الدهر أو الزمن مكانةٌ متميزةٌ بين سائر الأوقات يمكن أن نبرزها فيما يأتي:

١ – أنَّ الله أقسم به:

ولا يقسم الله إلا بعظيم وفي هذا دلالة على أن وقت العصر وقت شريف؛ "فإن القسم به باعتبار أنه زمن يذكِّر بعظم قدرة الله تعالى في خلق العالم وأحواله، وبأمور عظيمة مباركة مثل الصلاة المخصوصة أو عصر معين مبارك"(٢).

قال الشوكاني: "أقسم سبحانه بالعصر وهو الدهر لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار وتعاقب الظلام والضياء، فإن في ذلك دلالةً بينة على الصانع عز وجل وعلى توحيده"(٣).

وقال ابن عثيمين:" إن العصر هو الزمان وهذا هو الأصح أقسم الله به لما يقع فيه من اختلاف الأحوال، وتقلبات الأمور، ومداولة الأيام بين الناس وغير ذلك مما هو مشاهدٌ في الحاضر، ومتحدثٌ عنه في الغائب. فالعصر هو الزمان الذي يعيشه الخلق،

---

(١) اخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ، باب في القيامة، رقم (٢٤١٧) ٦١٢/٤، وقال: حديث حسن صحيح، وذكره الألباني في صحيح الترغيب، رقم (١٢٦) ٣٠/١.

(٢) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، ٥٢٨/٣٠.

(٣) فتح القدير: ٦٠٠/٥.

وتختلف أوقاته شدةً ورخاءاً، وحرباً وسلماً، وصحةً ومرضاً، وعملاً صالحاً وعملاً سيئاً إلى غير ذلك مما هو معلوم للجميع"[١].

٢- أن العصر وقتٌ وسطٌ بين الأوقات:

فهو وسط بين الصبح والظهر نهاراً وبين المغرب والعشاء ليلاً، أي انه وسطٌ بين الليل والنهار، فهو يقع في آخر النهار وأول الليل، فهو بذلك يجمع بين الليل والنهار وهو بذلك وقت معتدل، ليس بالمضيء المشمس ولا بالظلام الدامس، ولا بالحار ولا بالبارد ولكنه وسط بين ذلك. وفي هذه الوسطية من الخيرية ما فيها، فهو بذلك خير الأوقات وأفضلها، وإن "خير الأمور أوساطها"[٢]، كما ورد في الأثر. ويؤكد هذه الوسطية لوقت العصر قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة ٢٣٨]، والمراد بالصلاة الوسطى على راي بعض المفسرين[٣] صلاة العصر، ويؤكد ذلك ما روي عن علي ﷺ قال: قال رسول ﷺ يوم الأحزاب: "شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً"[٤].

وإذا كانت صلاة العصر هي الصلاة الوسطى، فهذا يعني بالتلازم أن وقت العصر هو الوقت الوسط بين الأوقات.

وهذه الوسطية الزمانية هي التي جعلت صلاة العصر أفضل الصلوات ؛لأن وقتها أفضل الأوقات كما وردت بذلك الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي سنعرض لها في موضعها إن شاء الله تعالى.

---

(١) تفسير جزء عم: ص ٣٠٧.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من رواية مطرف بن عبيد الله، الاقتصاد في النفقة، رقم (٦١٣٢) ٥١٨/٨، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، رقم (٤٥) ١١٧/١.

(٣) أنظر. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد ين جرير الطبري، ١٦٨/٥ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر رقم (٦٢٧) ٤٣٧/١.

يقول ابن عاشور مؤكداً أن العصر من الليل كما هو من النهار، أي وسطٌ بينهما: "واشهرُ إطلاقِ لفظِ العصرِ انه علمٌ لوقتٍ بين آخر وقت الظهر وبين اصفرار الشمس"(١).

٣- ارتباطه بصلاة العصر:

وهي من أفضل الصلوات كما ورد بذلك الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨]. والمراد بالصلاة الوسطى كما مر معنا صلاة العصر.

ووجه الدلالة على فضل صلاة العصر في هذه الآية هو:

أولاً: أن الله قد ذكر صلاة العصر دون غيرها من الصلوات، فقال: "والصلاة الوسطى".

ثانياً: أن الله ذكرها مرتين: فذكرها ذكراً عاماً، فقال: (حافظوا على الصلوات) ومن ضمنها صلاة العصر، ثم ذكرها ذكراً خاصاً، فقال: "والصلاة الوسطى".

وفي هذا دلالة واضحة على أفضلية صلاة العصر.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل صلاة العصر، منها:

- قوله ﷺ: "من صلى البردين دخل الجنة"(٢).

والبردان: صلاة الفجر وصلاة العصر(٣).

- وقوله ﷺ: "من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله"(٤).

فإذا كانت صلاة العصر من أفضل الصلوات فإن وقت العصر من أفضل الأوقات.

---

(١) التحرير والتنوير: ٥٢٨/٣٠، ٥٢٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي بكر بن عبدالله، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الصبح والعصر، رقم (٦٣٥) ١٤٠/١.

(٣) تعليقات محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، ١٤٠/١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث بريدة، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من ترك العصر، رقم (٥٢٨) ٢٠٣/١.

المبحث الثاني:

في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾

المطلب الأول:

التوكيد ووظيفته الخطابية

وهذا ما توحي به ثلاثة مؤكدات(١) استُهلت السورة بها لإقناع المخاطب بأهمية الإيمان في تجنب الخسارة الأبدية.

معنى التوكيد في اللغة:

قال ابن منظور: "وَكَّدَ العَقْدَ: أَوْثَقَهُ، والهمزة فيه لغةٌ. يقال: وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إيكاداً، وبالواو أفصح، أي شَدَدْتُه. وتَوَكَّدَ الأمر وتَأَكَّدَ بَمِعْنىً. ويُقال: وَكَّدْتُ اليَمِيْنَ، والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عَقَدْتَ فَأَكِّدْ، وإذا حَلَفْتَ فوَكِّدْ وقال أبو العباس: التوكيد دَخَلَ في الكلام لإخراج الشك"(٢).

وقال ابن فارس: "الواو والكاف والدال: كلمة تدل على شد وإحكام. وَأَوكِدْ عَقْدَكَ، أي شُدَّه"(٣).

معنى التوكيد في الاصطلاح:

أولاً: معنى التوكيد عند النحويين.

قال العكبري: " التوكيد تمكين المعنى في النفس"(٤).

وقال ابن جني: "التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع"(٥).

---

(١) وهي: القسم، ونون التوكيد الثقيلة، ولام الابتداء (اللام المزحلقة).

(٢) لسان العرب: مادة (وَكدَ) ٤٦٦/٣.

(٣) مقاييس اللغة: مادة (وَكَدَ) ١٣٨/٦.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٩٤/١.

(٥) اللُّمع في العربية: ص٨٤ .

ثانياً: معنى التوكيد عند البلاغيين.

التوكيد عند البلاغيين أسلوبٌ من أساليب الخبر، وهي "تختلف باختلاف غرض المتكلم وحال المخاطب"(١)، وهو على ثلاث حالات:

أ- أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.

ب- أن يكون متردداً في الحكم طالباً أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

ج- أن يكون منكراً له، وفي هذه ا لحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوةً وضعفاً، ويسمى هذا الضرب إنكارياً(٢).

الوظيفة الخطابية للتوكيد.

إن "أسلوب التوكيد كغيره من أساليب اللغة العربية المختلفة التي تقوم بوظائف وأغراض تخدم السياقات التي توجد فيها، فمنها: رفع اللبس، وإزالة الاتساع، وتمكين المعنى في النفس.

فأسلوب التوكيد يقوم بوظائف تخدم النحو والبلاغة، فالنحاة يهتمون بالتراكيب والألفاظ، وأهل البلاغة يجعلون جل اهتمامهم بالمعاني وما ترمي إليه، ويجعلون استخدام أسلوب مكان أسلوب آخر من أساليب التوكيد، فكل تلك الأساليب تقريباً تقوم بغرض يعد من أهم أغراض التوكيد، وهو تثبيت المعنى والصورة في ذهن السامع"(٣).

---

(١) دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل، ص ٣١٧ .

(٢) البلاغة الواضحة: علي الجارم، مصطفى أمين، ص ١٥٥، ١٥٦.

(٣) أسلوب التوكيد في كتب إعراب القرآن: أسماء موسى الليمون، ص١٤.

المطلب الثاني:

بطلان الأديان وصحة الإسلام

وهو ما يوحي به الحكم على الناس كلهم بالخسران في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾.

وقد قرَّر الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ال عمران: ٨٥]

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [ال عمران ١٩،٢٠].

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة ١٣٥-١٣٧]

وقوله ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى حياً بين أظهركم، ما حل له إلا أن يتبعني"(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبدالله، مسند جابر بن عبدالله، رقم (١٤٦٣١) ٤٦٨/٢٢، وذكره الألباني في الصحيحة، رقم (٣٢٠٧) ٦٢٨/٧.

وقوله ﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا (آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم) " [١].

وروي أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ، فغضب، وقال: "أمتهوكون[٢] فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني"[٣].

وقوله ﷺ: "أنا حظكم من الأنبياء وانتم حظي من الأُمم" [٤].

وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرر هذه الحقيقة وتؤكدها.

المطلب الثالث:

الكفر تجارة خاسرة

وهذا ما يوحي به لفظ الخسران ونسبته إلى الناس جميعاً الذي تدل عليه «أل» الاستغراقية التي تفيد العموم في قوله تعالى: (إن الانسان لفي خسر).

وفي هذا التعبير القرآني عن الكفر بالخسران الذي يدل عليه الاستثناء بعده (إلا الذين آمنوا) تجسيدٌ لمعنى الكفر، وهذه هي طريقة القرآن في التعبير عن المعاني، فإنه ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحسِّ[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب الشهادات، باب قول النبي ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"، رقم (٦٩٢٨) ٢٦٧٩/٦.

(٢) أمتهوكون: أي أمتحيرون في دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم.

(٣) اخرجه أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبدالله، مسند جابر بن عبدالله، رقم(١٥١٥٦) ٣٤٩/٢٣.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء، كتاب الوحي، باب فضل الأمة، رقم (٧٢١٤) ١٩٧/١٦، وذكره الألباني في الصحيحة، رقم (٣٢٠٧) ٦٢٨/٧.

(٥) أنظر: التصوير الفني في القرآن: لسيد قطب، ص٣٦.

وفي القرآن الكثير من الآيات التي تعبر عن هذا المعنى التجاري للكفر خسارةً، منها:

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١﴾ [آل عمران: ٩١].
- وقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣]
- وقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨﴾ [إبراهيم: ١٨].
- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾ [النور: ٣٩].
- وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُمۡ بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾ [الكهف ١٠٣-١٠٥].
- وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].
- وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥].
- وقوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥﴾ [الزمر: ١٥].

المبحث الثالث

في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

المطلب الأول:

الإيمان تجارة رابحة

وهو ما يوحي به الاستثناء من الخسارة العامة في قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا...).

معنى الإيمان في اللغة.

قال ابن منظور: "اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق"(١).

معنى الإيمان في الشرع.

"ذهب أهل السنة إلى أن الإيمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"(٢).

وفي القرآن الكثير من الآيات التي تقرر المعنى التجاري للإيمان ربحاً كما قررت المعنى ذاته للكفر خسارةً، منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) لسان العرب: مادة (أمن) ٢٣/١٣.

(٢) اعتقاد أهل السنة: عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين، ٣/٩.

وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ [الصف: ١٠-١٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ [التوبة: ١١١].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وقد نزلت هذه الآية في حديث صهيب الرومي لما "أقبل مهاجراً إلى النبي ﷺ، فأتبعه نفرٌ من قريش، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني أرماكم رجلاً وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي. قالوا: نعم، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى، ونزلت: (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد)"[1].

المطلب الثاني:

الإيمان ماو قر في القلب وصدقه العمل

وهذا ما يوحي به قوله تعالى: (وعملوا الصالحات...)

فالإيمان والعمل الصالح متلازمان: أينما وجدا في القرآن تقريباً بغض النظر عن اختلاف العلماء في علاقة العمل بالإيمان أهو جزء من الإيمان أم ثمرة من ثمراته أم شرط له؟ وسواء كان شرط صحة أم شرط كمال، وفي القرآن كثير من الآيات التي

(١) لباب النقول في اسباب النزول: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص٤٠.

تقرر هذه الحقيقة (حقيقة التلازم بين الإيمان والعمل) في إشارة إلى وجوب هذا التلازم، منها:

- قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]
- وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ [البقرة: ٨٢]
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧﴾ [البقرة: ٢٧٧]
- وقوله ﷺ: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان"(١).
- ويقول الحسن البصري رحمه الله: "إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل"(٢).

المطلب الثالث:

الدين النصيحة

وهو ما يوحي به قوله تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

فإن التواصي بالحق والصبر من النصيحة، والنصيحة، كما قال الكفوي: "كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له"(٣).

وقال الجرجاني: "النصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد"(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، رقم (١١٧٢٥) ٢٥١/١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، رقم (٣٥٢١١) ١٨٩/٧.

(٣) الكليات، ص٩٠٨.

(٤) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن الجرجاني، ص ٢٤١.

وبهذا يتضح أن النصيحة عماد الدين وقوامه، بل هي الدين كله، قال ﷺ: "الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"(١).

فقوله: (الدين النصيحة) مبتدأ وخبر، وهما معرفتان، وإذا تعرف الجزءان دل ذلك على معنى الحصر والقصر(٢)، أي أن الدين محصور ومقصور على النصيحة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية النصيحة ومكانتها في الإسلام، "وأن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام"(٣).

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد أهمية النصح في الإسلام وحياة المسلمين حالاً ومآلاً، منها:

ما روي عن جرير بن عبدالله قال: "بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم"(٤).

وروي عن أبي أمامه عن النبي ﷺ قال: قال الله: "أحب ما تعبدني به عبدي إلي: النصح لي"(٥).

وقال ﷺ: "إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه"(٦).

المطلب الرابع:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو ما يوحي به أيضاً قوله تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر). فإن التواصي بالحق والصبر يمثل الصورة العامة لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حيث تميم الداري، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (٥٥) ٧٤/١.

(٢) أنظر :شرح مائة المعاني والبيان: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ٣/٨.

(٣) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: محمد بن أحمد السفاريني، ٤٤/١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (٥٦) ٧٥/١.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، تتمة مسند الأنصار، رقم (٢٢١٩١) ٥٢٩/٣٦.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي يزيد، مسند المكيين، رقم (١٥٤٥٥) ١٩٣/٢٤.

المنكر، فإن غايتها والحكمة من مشروعيتها استقامة الناس على دين الله وصبرهم على ذلك حتى يلقوا ربهم.

لهذا أفاض في ذكر هذه الفريضة والحث على أدائها والقيام بها، وربطَ خيرية الأمة بها فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

والآيات التي دلت على مشروعية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

وكما أمر الله المسلمين بأداء هذه الفريضة نهاهم عن تركها حتى لا يحدث لهم ما حدث لأسلافهم من الأمم السابقة من اللعن والطرد والغضب، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]

وكما دل القرآن على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دلت السنة النبوية على ذلك أيضاً في كثير من الأحاديث، منها:

قوله ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(١).

وقوله ﷺ: "و الذي نفسي بيده لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر أو ليوشكن الله عز وجل أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"(٢).

وقوله ﷺ: "والذي نفسي بيده لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر، ولتأخذُنَّ على يد الظالم، ولتأطرُنَّه على الحق أطراً، أو ليضربنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم"(٣).

ومن جملة هذه الآيات والأحاديث إشارة إلى أهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في استقامة المجتمعات وحمايتها.

المطلب الخامس:

التمسك بالحق

وهو ما يوحي به التواصي بالحق في قوله تعالى: (وتواصوا بالحق)، فإن الهدف من التواصي بالحق هو التمسك به والبقاء عليه وفيه وله.

والحق كما عرفه الجرجاني:" اسمٌ من أسماء الله تعالى، والشيء الحق، أي الثابت حقيقةً، ويستعمل في الصدق والصواب أيضاً، يقال: قول حق وصواب.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعدي الخدري ﷺ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبات، رقم (٤٩) ٦٩/١.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث حذيفة بن اليمان ،الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٧١٥٢) ٥٤/١٠، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، وقال: حسن، رقم (٧٠٧٠-٢٣٩٩) ١١٨٩/٢،

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عبدالله بن مسعود، الحكم بين الناس، رقم (٧١٣٩) ٤٤/١٠، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير، رقم (١٨٢٢) ٢٦٢/١.

الحق: في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل"(١).

والمقصود بالحق الذي يجب التواصي به والتمسك بحبله، والحياة به والموت عليه: هو الإسلام.

وما أكثر الآيات والأحاديث التي تدل على التمسك بالحق بالإسلام وتدعو إليه.

أما الآيات، فمنها:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥]

- وقوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣].

- وقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [هود: ١١٢]

- وقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

- وقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٣]

- وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

وأما الأحاديث، فمنها:

قوله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا في الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(٢).

---

(١) التعريفات، ص٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم (١٦) ١٢/١.

وقوله ﷺ: "تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"(١).

وقال ﷺ: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدٌ حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"(٢).

المطلب السادس:

التحلي بالصبر

وهو ما يوحي به التواصي بالصبر في قوله تعالى: (وتواصوا بالصبر).

والصبر كما قال الجرجاني: "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"(٣).

وقال الراغب الأصفهاني: "الصبر: الإمساك في ضيق... والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه"(٤).

وقال ابن القيم: "الصبر حبس النفس عن التسخُّط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن المعصية"(٥).

وقد أمر الله ﷻ بالتحلي به والتزامه في كل حال: على الطاعات وعن المعاصي، وعلى الابتلاءات، والاستعانة به في جميع الأحوال، قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ [البقرة: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر، رقم (٣) ٨٩٩/٢. وقال الألباني: حسن، مشكاة المصابيح، رقم (٤٧) ١٨٦/١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه من حديث العرباض بن سارية، باب ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦) ٤٤/٥، وقال: هذا حديث صحيح.

(٣) التعريفات: ص١٣١.

(٤) المفردات في غريب القرآن، ص٤٧٤ (بتصرف) .

(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب: ص٥.

ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧].

وقد وردت أحاديث كثيرة دعت إلى الصبر ورغبت فيه، وحثت على التحلي به، منها:

- قوله ﷺ: "الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله"(١).
- وقوله ﷺ: "ما أعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"(٢).
- وقوله ﷺ: "أفضل الإيمان الصبر والسماحة"(٣).
- وقال ﷺ: "الصبر ضياء"(٤).

(١) اخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عبدالله بن مسعود، باب الصبر على المصائب، رقم (٩٢٦٦) ١٩٤/١٢، وذكره الألباني في صحيح الترغيب، رقم (٣٣٩٧) ١٧٨/٣ وقال: صحيح موقوف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، رقم (٦٤٧٠) ٩٩/٨.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث الحسن، برقم (١٠٣٤٤) ٢٨٦/١٣، وذكره الألباني في الصحيحة رقم (١٤٩٥) ٤٨٢/٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الاشعري كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم (٢٢٣) ٢٠٣/١.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني للكتابة في هذا الموضوع (هدايات قرآنية في سورة العصر) وأعانني على إتمامه خدمةً لكتابه العظيم وسنة نبيه الكريم، فإني بعد هذا التطواف السريع في رحاب هذه السورة المباركة والتجوال الأسرع في رياضها، والتحليق الأكثر سرعةً في آفاقها والسباحة السطحية على شواطئها ولا أقول في بحارها فإن السباحة في أعماق بحارها غاية لا تدرك وحلمٌ لا يترك.

إني بعد ذلك كله وفي ختام هذا البحث قد خلصت إلى ما يأتي:

١- أن معاني سورة العصر ومعارفها وهداياتها غير متناهية رغم صغر حجمها، ومحدودية آياتها، وقلة ألفاظها، وما وقفت عليه من هداياتها إنما هو مما يدل عليه ظاهرها بأدنى تأمل.

٢- أنها بدلالة الإشارة وفحوى الخطاب منهجُ حياةٍ شاملٍ لأمور الدنيا والآخرة.

- فهي منهج تربوي شمولي لتربية الفرد والمجتمع.
- ومنهج سلوكي شامل في التخاطب والدعوة والتعامل مع الله والإنسان والكون والحياة والزمان والمكان.

كما قال الإمام الشافعي رحمه الله" لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم".

وفي لفظ أنه قال:"لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم".

٣- أن القسم أسلوبٌ خطابي معتبر في الدعوة والتوجيه والوعظ والإرشاد، لتحقيق الإقناع وتوليد التأثير والتصديق.

٤- أن إقسام الله بمخلوقاته فعلٌ له، والله يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل.

٥- أن إقسام الله بالعصر فيه إشارة إلى قيمة الوقت وأهميته والحرص على استغلاله في عمارة الدنيا والآخرة.

٦- أن التوكيد أسلوب خطابي معتبر ومهم في إقناع الآخر وحمله على التصديق ينبغي تفعيله ومراعاته.

٧- أن الناس فريقان: مؤمن رابح، وكافر خاسر .

٨- أن الإيمان والعمل متلازمان، فلا قيمة للإيمان بلا عمل، ولا قيمة للعمل بلا إيمان .

٩- أن الدين النصيحة كما ورد في الحديث الصحيح.

١٠- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة شرعية وضرورية لاستقامة المجتمعات أفراد وجماعات على دين الله، وحمايتها من الانحراف عنه.

المصادر والمراجع

١- الإبهاج في شرح المنهاج: علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية. بيروت، د.ط، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٢- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، د.ط، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٣- اسلوب التوكيد في كتب إعراب القرآن: أسماء موسى الليمون، جامعة مؤتة، ٢٠١٠م.
٤- الأصلان في علوم القرآن: محمد عبدالمنعم القيعي، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٦.
٥- اعتقاد أهل السنة: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
٦- البلاغة الواضحة: علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، د.ط.ت.
٧- تاج العروس: محمد بن محمد الزبيدي، دار الهداية. د.ط.ت.
٨- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية. تونس، ١٩٨٤م.
٩- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق. ط٧، د.ت.
١٠- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١١- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٢- التعليقات الحسان: محمد بن ناصر الدين الألباني، دار باوزير. جدة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٣- تفسير جزء عم: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٥- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .

١٦- حاشية الصاوي على الجلالين: أحمد بن محمد الصاوي، مطبعة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، د.ط.ت.

١٧- حلية الأولياء وطبقة الأصفياء: أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، دار الكتاب العربي. بيروت، د.ط.ت.

١٨- دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل، دار المنار. ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبدالله الألوسي، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف. الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢١- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٢- سورة الواقعة ومنهجها في العقائد: محمود محمد غريب، دار التراث العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م.

٢٣- شرح مائة المعاني والبيان: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي http://alhazme.net

٢٤- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مكتبة الرشد. الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٧- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٨- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٩- صحيح الترغيب والترهيب: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، د.ط.ت.
٣٠- صحيح الجامع الصغير: محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، د.ط.ت.
٣١- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.ت.
٣٢- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة: محمد بن ناصر الدين الألباني، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالأسكندرية.
٣٣- ضعيف الجامع الصغير: محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، د.ط.ت.
٣٤- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة قرطبة. مصر، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٣٥- فتح القدير: محمد علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق. ط١، ١٤١٤هـ.
٣٦- فقه الدعوة في صحيح البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٧- الفوائد: محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٣٨- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣٩- الكليات: أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة. بيروت، د.ط.ت.
٤٠- لباب النقول في أسباب النزول: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية. بيروت، د.ط.ت.
٤١- اللباب في علل البناء والإعراب: عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٤٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٣- اللمع في العربية: عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط.ت.
٤٤- مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ١٤٢١-٢٠٠٠م.
٤٥- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٤٦- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جار الوطن، ط الأخيرة، ١٤١٣هـ.
٤٧- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله الحاكم، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٩- مشكاة المصابيح: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
٥٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط.ت.
٥١- مصنف ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد بن إبراهيم، مكتبة الرشد. الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥٢- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ط.ت.
٥٣- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، دار القلم. دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
٥٤- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني، دار الفكر. بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٥- موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم التوبجري، بيت الأفكار الدولية، د.ط.ت.
٥٦- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس الأصبحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
٥٧- الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الحديث، القاهرة ط٣، ١٩٩٩م.
٥٨- الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.